نساء بني مروان في تاريخ ميافارقين للفارقي (ت بعد٥٧٧هـ/١١٨١م)

م. د. هدار سليم صالح
قسم التاريخ- كلية التربية الاساسية- جامعة دهوك / إقليم كردستان العراق

الملخص:

شكلت مساهمة النساء في الحياة السياسية والحضارية في المدن والبلدان والقرى الكوردية اهمية خاصة في تاريخ امارة بني مروان، وذلك ما اثبتته النصوص التاريخية، والتي سعت الدراسة الى استخراجها من خلال كتاب تاريخ ميافارقين للمؤرخ ابن الازرق الفارقي (ت بعد ٥٧٧ هـ/ ١١٨٠م)،حيث وجدت الدراسة تراجم العديد من النساء الكورديات، لاسيما نساء بني مروان ، فضلا عن عدد اخر من النساء اللواتي عشن في ميافارقين وامد وبعض مدن اقليم الجزيرة الفراتية حيث الغالبية الكوردية، واللاتي برز دورهن في بعض المرافق الحياتية الخاصة بتاريخ تلك المدن والقرى الكوردية، وقد وجدت الدراسة ان ذلك الدور كان له الأثر في تثبيت دعائم السلطة المروانية داخلياً، كما كان دعماً للامراء المروانيين في علاقاتهم الخارجية، فضلاً عن القيمة الحضارية والعمرانية لهن على الرغم من قلة اعمالهن في ذلك المجال.

الكلمات الافتتاحية: الفارقي ، نساء بني مروان، المصاهرات، العمرانية.

المقدمة:

إن التعريف بدور النساء في إمارة بني مروان يعد من الجوانب التاريخية المهمة لاسيما واننا امام مساهمة فعالة على أصعدة مختلفة استطاعت النساءمن خلال سعيهن كسب مكانة بارزة في الحياة السياسية والاجتماعية والحضارية، وذلك كان دافعا رئيسيا لاختيار الموضوع، لاسيما وأن المؤرخ الفارقي عاصر العديد من تلك النسوة ،ووقف عن قرب على نشاطاتهن في الحياة اليومية،ونقل أخبارهن من رواة موثوقين وقفوا عن قرب على سير حياة البعض منهن ،الى جانب أنه لم يتطرق حسب معرفة الباحثة حتى الان أي من الباحثيين لدور النساء في الحياة السياسية والحضارية بصورة منفصلة ، وذلك ما يشكل اهمية الموضوع والدراسة، وعلى الرغم من وجود دراسات سابقة حول الأوضاع العامة في الامارة قريبة من الموضوع، الا انها لم تخصص بابا خاصا عن دور النساء.

شمل الاطار المكاني للدراسة، مدن امد وميافارقين وبعض مدن الجزيرة الفراتية، بينما الاطار الزماني فتحدد بصورة عامة (٣٨٠-٤٨٠هـ/٩٩٠- ١٠٩٠م)،اما الاطار الموضوعي فانه يرتكز

بالمحددات المبينة في عنوان الدراسة(دور نساء بني مروان من خلال مرويات ابن الازرق الفارقي)، فيما يتعلق بدور النساء من الناحيتين السياسية والحضارية.

قسمت الدراسة الموسومة (دور نساء بني مروان من خلال مرويات ابن الازرق الفارقي الى ثلاث قسم مباحث، خصص المبحث الاول لتتبع سيرة المؤلف ونشأته العلمية، فضلا عن نبذة عن كتابه ومنهجه ، بالإضافة الى اهمية الكتاب، وفترة تأليفه.

اما المبحث الثاني فقد تناول ملخصاً عن تاريخ الامارة المروانية من عهد مؤسسها الى سقوط الامارة،اما المبحث الثالث فقد تطرق الى نساء بني مروان وسيرتهن ودورهن السياسي واهم الاعمال التي قاموا بها في ظل الامارة المروانية ،كذلك تطرق المبحث الى دور الزواج السياسي في سيرالاحداث في تلك الحقبة التاريخية .و تابع المبحث النشاط الحضاري للنساء والاعمال العمرانية التي قمن به والتي برز دورهن في بناء العديد من المشاهد العمرانية.

المبحث الاول

سيرة ابن الازرق الفارقي

١-اسمه ونسبه:

هواحمد بن يوسف بن علي بن الازرق ،(الفارقي،٢٠١٤،ص١٩؛ابن شداد،١٩٧٨/٣/١/ ٢٧٨-٢٧٩)،وقد ورد اسمه بالمختصر عند بعض المؤرخين حيث عُرف بابن الأزرق الفارقي،(ابن خلكان، ١٩٧/١/ ١٧٧؛الصفدي، ١٩٦١/١/٤٧؛ابن كثير ،١٩٨٧/١١/٣٢٤). وذلك نسبة الى جده ابن الازرق، والمؤلف نفسه أكد على أسم جده في كتابه (و جدي الرئيس علي ابن الازرق)، (الفارقي،٢٠١٤،ص١٩)، ومع ذلك فان الفارقي بدون إضافات هو ما يعتمده غالبية المؤرخين ،(السمعاني١٩٨٨/١/١٢٢-٣٣٤؛ابن الاثير ،٢٠٠٢/١/٤٧ -٤٠٥) وجاء اسمه بتلك الصيغة نسبة الى ميافارقين،وهو الاسم المختصر المتعارف عليه وما اعتمدته الدراسة ايضاً.

٢- ولادته ونشأته

ولد الفارقي حسب ما كتبه المؤرخ بخط يده في ميافارقين في شهر شوال من سنة (٥١٠هـ/ ١١٠٦م) ،(الفارقي،٢٠١٤،ص١٩)،اما ما يخص نشأته فلم تتوفر اية معلومات عن طفولته ونشأته وحياته الاجتماعية، كونه لم يترجم لنفسه ،فضلا عن ذلك انه لم يرد في التراجم سوى بعض المعلومات القليلة عن حياته،لا سيما تلك التي تتعلق بجده الذي كان من أعيان ميافارقين والذي كان قد تقلد مناصب كثيرة مما ساهم في نشأة الفارقي بشكل يتناسب مركز جده،حيث ساهمت تلك المكانة في انماء قدراته العقلية والعلمية، بدليل افساح المجال امامه للقيام برحلات الى المدن التي كانت مراكز علمية.

ومن جهة اخرى نلاحظ ان الوظائف التي شغلها جده وعلاقاته مع كبار الشخصيات ورجال الدولة في ميافارقين،كان لها دور في فتح الافاق امام الفارقي والاهتمام بالتاريخ عن طريق الروايات التي سمعها من والده، والتي اصبحت فيما بعد مصدراً من مصادر كتابه تاريخ الفارقي. وكانت الرغبة الذاتية للتعليم عنده من اهم العوامل التي دفعته للحصول على العلم والوصول الى ما وصل اليه .

٣- تكوينه العلمي:

عكف الفارقي منذ سن مبكرة على التعليم، حيث انه نشأ في بيت معروف ومن عائلة كريمة، عرفت اصولها بالمشاركة في تحصيل العلم وكانت اسرته احدى الاسر التي انعمت بعطف حكام الدولة المروانية،،فكانت لاسرته دور في المكانة التي وصل لها من خلال تشجعيهم له في تلقي العلوم ليس بميافارقين فحسب بل جاب الافاق سماعا للشيوخ، فضلا عن حبه وشغفه للقراءة والمطالعة منذ العقد الثاني من عمره، وبعد ان اصبح شاباً سلك مسلك اقرانه في متابعة دراسته، ونجد ذلك من خلال رحلاته الى ماردين سنة (٥٢٩ هـ/١١٢٤م) وكانت تلك الرحلة تعتبر اول رحلة له (الفارقي ،٢٠١٤، ص٢٥ ؛للمزيد عن رحلاته ينظر : كوجر،٢٠١٠ ،ص٢٥-٢٦)، كما وزار الكثير من المدن والمناطق وكان هدفه من تلك الرحلات الاستزادة من العلوم.

جَدَّ الفارقي في طلب العلم ، فتمكن من ان يتلقى علومه على ايدي كبار شيوخ عصره وعلمائه ،ممن اشاد لهم بالعلم والدين والمعرفة انذاك، كعلوم القران والحديث الشريف والفقه واللغة والنحو وغيرها من فنون المعرفة المتداولة في عصره، واشارت المصادر الى عدد كبير ممن اخذ عليهم الفارقي، وكان لعلوم القران والحديث الشريف الجانب الرئيسي الذي احتل معظم تكوينه الفكري ومن ابرز شيوخه في ذلك المجال ابو منصور الرزاز(ت٤٦٢-٥٣٩هـ/١٠٦٩-١١٤٤م)، والشيخ ابي محمد بن بنت الشيخ (ت٤٦٤-٥٤٢ هـ/١٠٧١-١١٤٧م)،والشيخ عبد الوهاب الخفاف(ت٤٨٢-٥٥٦ هـ/١٠٨٩-١١٦٠م)،ابن قاضي القضاة الدامغاني (ت٤٩٠-٥٦٨ هـ/١٠٩٦-١١٧٢م)،القاضي كمال الدين الشهرزوري(ت٤٩٢-٥٧٢ هـ/١٠٩٨-١١٧٦م) ،الحافظ ابن عساكر (ت٤٩٩-٥٧١ هـ/١١٠٥-١١٧٥م)،(الفارقي،٢٠١٤،ص٢٠)

اما بالنسبة للمناصب التي شغلها الفارقي خلال فترة حياته، فقد استلم منصب القضاء في ميافارقين، وكان اول منصب تقلده، وكانت هناك اشارة بشأن ذلك في المصادر التاريخية او لها ما اشار اليه ابن الفوطي(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م) بقوله (عماد الدين احمد بن يوسف بن علي بن الازرق الفارقي القاضي...)، (مجمع،٣١/٢/١٤١٦)، وجاءت إشارة أخرى بنفس الطريقة في كتاب الإعلان بالتوبيخ للسخاوي (ت٩٠٢ هـ/ ١٤٩٧م) حينما ذكر اسم كتاب وذسبه الى الفارقي بقوله:(...

لا حمد بن يو سف بن ع لي بن الازرق القا ضي)،وهذا يدل ع لى ان جده كان قا ضيا(السخاوي،١٩٨٣،ص١٣٣).

كذلك تولى الفارقي وظيفة الا شراف او ناظر الاوقاف اكثر من مرة، وكانت لتلك الوظيفة شأن كبير لكونها مؤسسة دينية واقتصادية، وكانت قد انتشرت بشكل واسع في نهاية العصر الوسيط القرن (٦هـ/١٢م)،اي الحقبة التي عاشها المؤلف، وكان الفارقي قد توارث تلك الوظيفة ابا عن جد(التكريتي ،١٩٨١،ص٣٣٩). تشير المصادر انه تولاها اول مرة في سنة (٥٤٣ هـ /١١٤٨م)،في عهد الامير حسام الدين تمرتاش(٥١٦-٥٤٧هـ/ ١١٢٢-١١٥٢م)،وذلك للمكانة البارزة التي حظي بها المؤرخ عنده فأختاره لتلك الوظيفة، اما المرة الثانية التي تولى فيها هذا المنصب كانت في سنة(٥٦٢ هـ/١١٩٦م) حيث تولى نظارة حصن كيفا،(الفارقي،٢٠١٤، ص٢٤) ،يبدو ان المؤرخ لنزاهته واماناته وسمعة جده اختير لتلك الوظيفة والتي من شروطها(اما ان يكون ولي بالامانة،واما ولي ببذل ،واما ولي بضمان)(ابن مماتي،١٩٩١،ص٢٩٨).اي كل ما يتعلق بالايرادات المالية والمصرفية في كافة الدواوين(الماوردي،١٩٩٤،ص٣٣٧)

وفي احداث سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م) أشار الفارقي الى توليه النظر في اوقاف دمشق:((ووصلت الى دمشق سابع عشر شهر رمضان ولقيت المولى كمال الدين الشهرزوري.. واقمت بدمشق.. ورد الي النظر في اوقاف دمشق بظاهرها وأقمت بدمشق))،(الفارقي،٢٠١٤،ص٢٤)،وفي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)تولى منصب السفارة حيث اصبح سفيرا في الموصل عن حسام الدين تمرتاش في بيع الحديد،(الفارقي،٢٠١٤،ص٢٥)، وتولى السفارة سنة(٥٤٨-٥٤٩هـ/١١٥٣-١١٤٩م)الى ملك الابخاز واني والدربند❖، وقد اشار الفارقي الى ذلك بقوله: ((...انني كنت سافرت الى مدينة تفليس واقمت بها شتوتا في خدمة ملك الابخاز وصاحب تفليس وخرجت معه في العسكر)) ،(الفارقي،٢٠١٤،ص٢٥). وهناك اشارة من احد المؤرخين الغرب بان الفارقي كان متعينا في بلاد الكرج من قبل الملك ديمتر يبن داود دون الافصاح عن نوع الوظيفة التي كان يشغلها هناك (Minorsky,1953,pp,28-29)

٤-وفاته:

اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاة الفارقي، الا ان الراجح حسب ملاحظة كتبها الفارقي بخط يده على كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالي(ت٥٠٥هـ/١١١١م) ((طالعه ...احمد بن يوسف.. سنة سبع وسبعين وخمسمائة وهذا ما اشاد به محقق كتاب الفارقي بأن تاريخ وفاة الفارقي بعد سنة (٥٧٧هـ/١١٧٦م)، (الفارقي ،٢٠٠٤،ص٢٥).

❖كتاب تاريخ ميافارقين

قدم الفارقي في كتابه تاريخ ميافارقين وامد معلومات قيمة عن المدينتين، فضلاً عن بعض المدن الأخرى التي قام المؤلف بزيارتها وما شاهد فيها من احداث، كما عرض معلومات دقيقة عن تاريخ وثقافة العصر الذي عاش فيه اي القرن (٦هـ/١٢م)،كما ورد فيه سيرة الخلفاء والامراء والوزراء، وكان للحياة العامة والعمرانية نصيب من ذلك الكتاب، ولقد اورد ابن شداد(ت ٦٨٤ هـ/١٢٨٥م)في كتابه الاعلاق الخطيرة اقدم رواية عثرت عليها بخصوص كتاب الفارقي بقوله:((... ذكر احمد بن يوسف بن علي بن الازرق صاحب تاريخ ميافارقين وامد..)) ،(ابن شداد،١٩٧٨/١/٣/٢٢٨-٢٧٩).

❖الدربند:هو باب الابواب ينسب اليه الحسن بن محمد بن علي بن محمد الصوفي البلخي المعروف بالدربندي .للمزيد ينظر:ياقوت الحموي،٢،١٩٥٧/٤٤٩

يقع الكتاب في جزئين بحسب ما أشار المؤلف نفسه الى ذلك :((وخرج قبر دانيال عليه السلام وقد ذكرنا ذلك في الجزء الاول من كتابنا)) (الفارقي،٢٠١٤،ص٦٦)،وعند حديثه عن هجرة المسلمين الى الحبشة: ((هاجروا الى النجاشي....))، (الفارقي،٢٠١٤،ص٦٨)، الا انه لم يذكر سنة تأليف الكتاب وسنة انتهائه منه، ولا توجد بحسب علمنا رواية تاريخية تدل على ذلك،ما عدا إشارة يستشف من خلالها انه انتهى من تأليف كتابه في اواخر سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م)، وذلك عند ذكره احداث تلك السنة ((ونذكر من وليها بعد ذلك ملكا بعد ملك الى الان وهي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة للهجرة))،(الفارقي، ٢٠١٤، ص٢٦)، وذلك ما يجعلنا نفترض ان تأليفه للكتاب جاء في مرحلة متأخرة من حياته، ويرجح ان سبب ذلك يعود الى انشغاله بالوظائف التي تولاها ليس في مدينة ميافارقين فقط انما في غيرها من المدن ايضاً.

منهج المؤلف في كتابة تاريخ ميافارقين

اتبع الفارقي في كتابه منهج (التواريخ المحلية)،الذي يركز بالدرجة الأساس على مدينة معينة ويدون حولها التفاصيل على اغلب الأصعدة، وذلك النمط من التدوين التاريخي ظهر كنتيجة حتمية للتطورات السياسية التي شهدها العالم الإسلامي في العصر العباسي، لاسيما فيما يتعلق بتوسع الرقعة الجغرافية للدولة، والتي شملت مدن وامصار كثيرة، مما ادى على ذلك الأساس فقد ركز المؤرخ بشكل اساسي على مسقط راسه والتي هي مدينة ميافارقين، وعادة ذلك النوع من الكتابة التاريخية يُرجع العديد من الباحثين بداية ظهورها الى صدر الاسلام بالخلافة الى اتباع السياسة غير المركزية وبالتالي ظهور العديد من الدويلات، (الفارقي، ٢٠١٤ص٦؛ العزاوي ،١٩٨٨،ص٤١)، حيث مع تركيزه على ميافارقين اهتم بسرد المعلومات عن بني مروان وامارتهم باعتبارها ظهرت جديدة على مسرح الاحداث السياسية، كما اهتم بسرد اخبارهم على جميع الاصعدة وتابعها الى وقت زوال سلطتهم في مدينة ميافارقين .

المبحث الثاني:نبذة مختصرة عن الامارة المروانية

فرضت الامارة المروانية نفسها على كتاب الفارقي بشكل ملحوظ، والاسباب التي دفعت الفارقي الى الاهتمام بتاريخ الامارة هو دور أمرائها السياسي والعسكري، فضلا عن انجازاتها الحضارية ،على ذلك الاساس إرتأت الدراسة عرض نبذة مختصرة من تاريخها بدءاً من مؤسسها الاول الامير باد بن دوستك(٣٦٧-٣٨٠هـ/٩٧٧-٩٩٠م)،وحتى اخر من بقي من امرائها وهو ناصر الدولة منصور (ت٤٧٢-٤٨٩هـ/ ١٠٧٩-١٠٩٦م) .

تعتبر الامارة المروانية واحدة من اهم الامارات التي ظهرت على مسرح الاحداث السياسية والتي حكمت جزءا مهما من اقليم الجزيرة الفراتية في القرن (٥هـ/١١م) قرابة اكثر من قرن اي ما بين (٣٧٣-٤٧٩هـ/٩٨٣-١٠٨٦م)،وكانت ديار بكر المركز الرئيسي لنشوء تلك الامارة وبالتحديد حصن كيفا وميافارقين وارزن بالاضافة الى نصيبين وجزيرة ابن عمر والرها وماردين وغيرها.

يعتبر الامير باد بن دوستك(٣٨٠-٣٧٣ه/٩٨٣-٩٩٠م) المؤسس الحقيقي الامارة المروانية والذي حكمها على مدى سبع سنوات(٣٧٣-٣٨٠هـ/٩٨٣-٩٩٠م)، وذكر ذلك الفارقي قائلا ((اول من ملك من الاكراد)) ،(الفارقي،٢٠١٤،ص٥٩)، ووصف احد المستشرقين حكم الامير باد بن دوستك بقوله: ((وقد وصلت الامارة الدوستكية المروانية في عهد باد الى مرحلة من الرخاء والاستقرار...))، (hogh kennedy,2004,p266:)، وبعد مقتل باد بن دوستك سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)، تولى ابو علي الحسن بن مروان(٣٨٠-٣٨٧ه/٩٩٠-٩٩٧م)حكم الامارة بعد زواجه من زوجة خاله باد (الفارقي،٢٠١٤ ،ص٦٠؛ الروذراوي،١٩١٦/٣/١٧٨)،حيث تمكن من السيطرة على ممتلكات الامارة الدوستكية، وبذلك انتقل الحكم من بني دوستك الى بني مروان سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)، (الفارقي،٢٠١٤،ص٦٠) وفي سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧ م) قتل الامير ابي علي الحسن بن مروان ،(للمزيد عن مقتله ينظر :الفارقي ،٢٠١٤ ،ص٧٤-٧٥؛ ابن شداد ١٩٧٨/١/٣/٣٢٨-٣٢٩)،وبمقتله اضطربت الاحوال في مدينة آمد ،الى ان تولى حكمها الامير ممهد الدولة ابو منصور(٣٨٧--٤٠١هـ/٩٩٧-١٠١٠م) .(الفارقي،ص٧٥؛ زامباور ،١٩٥١ /٢٠٦/٢ ؛سحر،٢٠٠٩،ص٣٣٤) والذي اعتبر ثاني امير مرواني يحكم الامارة بعد مقتل اخيه ابي علي سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) .واتخذ ميافارقين عاصمة له، (الفارقي،٢٠١٤، ص٧٧-٧٨)، انتعشت الامارة في عهده (الفارقي،٢٠١٤،ص٩٠-٩١) وتمكن من اقامة علاقات مع الخليفة العباسي في بغداد،والفاطمي في القاهرة، والامبرطور البيزنطي واشار الفارقي الى ذلك ((بان الامير المرواني استقبل الامبراطور البيزنطي باسل الثاني.. .))، (الفارقي،٢٠١٤،ص٨٤؛ الانطاكي ،١٩٩٠،ص٢٤٧) ولقد دام حكمه اربع عشر عاما، وجاءت نهايته سنة (٤٠١هـ/ ١٠١٠م)حيث قتل جراء مؤامرة داخلية قام بها اثنان من اعوانه المقربين شروة(ت٤٠٢ه/١٠١١) وابن فيلوس من اجل الاستفراد بحكم الامارة، (الفارقي،٢٠١٤ ،ص٩٠-٩٢؛ابن الاثير ،٢٠٠٢/٧/١٧٩؛ ابن شداد ،١٩٧٨ /١/٣ /٣٣٦-٣٤٠؛ قادر؛١٩٩٩، ص٣٤-٣٨).

كأمتداد للاحداث بعد مقتل ممهد الدولة، حاول شروة القضاء نهائيا على اسرة بني مروان وانهاء حكمهم، فعمد على ارسال قوة عسكرية الى مدينة اسعرد(١)لالقاء القبض على اخو ممهد الدولة الامير المرواني احمد بن مروان (٤٠١-٤٥٣ه/١٠١٠-١٠٦١م)، الا ان محاولته اخفقت لان الامير احمد كان قد ترك اسعرد الى ارزن لملاقاة واليها الخواجاابا القاسم (للمزيد عنه ينظر ابن شداد/٣/١/٣٤٢)،فعلم الاخير بما حدث للامير ممهد الدولة، وسعى لإنقاذ الامير احمد وبالتالي مبايعته بالحكم وذلك في سنة(٤١٠ه/١٠١٠م)، و بذلك تمكن الامير من التخلص من شروة، (الفارقي ،٢٠١٤،ص٩٥؛ابن الاثير،٢٠٠٢/٧/١٧٩ابن شداد،١٩٧٨/٣/١/ ٣٤٢).

وفي سنة(٤٠١ هـ/١٠١٠م)، استقر حكم الامير نصر الدولة في آمد وميافارقين وتمكن من السيطرة على جميع ديار بكر، (الفارقي، ٢٠١٤، ص١٢٤؛ ابن شداد،١٩٧٨/٣/١/٣٥٧)، ونجح في اقامة علاقات سياسية مع ملوك وامراء البلدان المجاورة، كمراسلة الملك العزيز بن بويه(٤٤١ه/١٠٤٩م)،وكذلك ابو القاسم الحسين بن علي المغربي(ت٤٢٨ه/١٠٣٦م)(٢) الذي استوزره بعد ذلك،قائلا:((انه لم يوزر الملك، ولا لخليفة اكفا منه رجلا...)(الفارقي،٢٠١٤،ص٤٨٤-٤٨٥؛ابن الاثير٢٠٠٢/٧/١٨٠ ؛ابن شداد،١٩٧٨/٣/١ /٣٥٢-٣٥٣؛ التكريتي ،١٩٨١،ص٩٠)

واصبح للامارة المروانية مكانة سياسية مهمة في عهد الامير نصر الدولة بين الدول والامارات الى ان وافته المنية سنة(٤٥٣ هـ/١٠٦١م)بعد حكم دام احدى وخمسين سنة، (الفارقي،٢٠١٤،ص٥٠٥ ؛ابن الاثير، ٢٠٠٢ /٨/ ٢٠١؛ ابن شداد،١٩٧٨/٣/٣٦٦؛التكريتي،١٩٧٠،ص٩٣ ،كليفورد،١٩٩٥،ص٨٨.).

بعد وفاة الامير نصر الدولة، تولى نظام الدين ابو القاسم(٤٥٣-٤٧٢هـ/١٠٦١-١٠٧٩م)حكم الامارة المروانية، شهد الامير نظام الدين اول حدث سياسي عندما تمرد عليه اخوه الاكبر سعيد(٤٥٣-٤٥٥ ه /١٠٦١ -١٠٦٣م)، باعتباره الوريث الشرعي لحكم الامارة بحكم انه الاكبر سنا، وعندما فشل بابعاده وازاحته عن الحكم،اضطر الى الالتجاء الى السلطان السلجوقي، طغرلبك (٤٢٩-٤٥٥هـ/١٠٣٧-١٠٦٣م)فسير الاخير سنة (٤٥٥ هـ/ ١٠٦٣م) قوات عسكرية معه بقيادة أحد امرائه واتجه نحو ميافارقين، (الفارقي،٢٠١٤، ص٥٠٧؛ ابن شداد،١٩٧٨/٣/ ٣٦٧/١؛التكريتي،١٩٧٠،ص٩٧)،اما بالنسبة للامير نظام الدين فانه لم يقابل العساكر السلجوقية بالقوة،على العكس اراد مداراته بالسياسة،بارساله الوزير ابن جهير(ت٤٨٣ هـ/١٠٩٠م) الى الامير سعيد واقناعه بالتراجع عن الهجوم قائلا له:((لا يكون قلع هذا البيت على يديك))،وانتهى الخلاف بمصالحة الامير سعيد مقابل بلاعطائه مبلغا من المال،ويسلم اليه آمد،(الفارقي٢٠١٤،ص٥٠٧؛ ابن شداد،١٩٧٨/٣/١، ص٣٦٧) ،ويمكن القول بان ما حدث انفا قد يكون اول اتصال بين السلاجقة والمروانيين.

تجدد في سنة(٤٦٠هـ/١٠٦٧م) الخلاف بين الامير نظام الدين واخيه سعيد، الا ان الامير نظام الدين تمكن انهاء ذلك الخلاف بتنصيب اخيه سعيد على آمد، (الفارقي،٢٠١٤،ص٥٠٩؛ابن شداد،١٩٧٨ /٣ /١/٣٦٧؛ابن الاثير، ٢٠٠٢/٨/٢٩٥؛ابن خلدون،١٩٧٩/٤/٣٢٠؛ابن الوردي، ١٩٩٦/١/٣٧٠) وفي سنة (٤٧٢ هـ/١٠٧٩م) توفي الامير نظام الدين بعد حكم دام تسع عشرة سنة،(الفارقي، ٢٠١٤، ص٥٠٩؛ ابن شداد،١٩٧٨ /٣/١/٣٨٠) .

تولى الأمير ناصر الدولة منصورحكم الامارة المروانية في سنة(٤٧٢-٤٨٩هـ/١٠٧٩-١٠٩٦م)، ونصب الاخير ابو طاهر سلامة الانباري، وزيرا للامارة، الا انه لم يستمر في الوزارة فترة طويلة،على الرغم من قول الفارقي:

(١)مدينة تقع شمالي دجلة وتقع جنوب آمد وتبعد عن ميافارقين مسيرة يوم ونصف ينظر: (ابو الفداء،١٨٥٠،ص٢٨٩)،

(٢)للمزيد عن الوزير المغربي ينظر :(ابن الاثير،٢٠٠٢/٧/ص٣٦٧؛الجاجرمي،٢٠٠٩، ص١٢٠-١٢٧)

((ساس الملك احسن سياسة))،(الفارقي،٢٠١٤، ص٥١٨)،حيث نافسه الطبيب ابو سالم ،واستطاع الطبيب ان يستغل علاقة زوجته بزوجة الامير ناصر الدولة الذي من خلالها نجح في الوصول الى منصب الوزارة،بعد وشايته بالوزير الانباري عند الامير وكانت النتيجة ايداع الانباري في السجن (الفارقي،٢٠١٤ ، ص٥١٨) ، وكان ذلك ايذانا بضعف الدولة وسقوطها فيما بعد،حيث استمر حكم الامارة الى سنة ٤٧٨ هـ/١٠٩٣م)وكان اخر امرائها الامير ناصر الدولة ابو المظفر منصور (٤٧٢-٤٧٨هـ/١٠٧٩-١٠٨٥م)، واشار ابن شداد ان وفاته كانت :((اخر ولاية بني مروان))((ابن شداد،١٩٧٨/٣//١/٤٠٤؛سحر ،٢٠٠٩،ص٣٥٨).

المبحث الثالث: نساء بني مروان في تاريخ ميافارقين للفارقي:

تشكل دراسة دور المرأة وتتبع انجازاتها في الامارة المروانية اهمية بالغة في كشف بعض الجوانب الحضارية من تاريخ الامارة، وتبين هذه الدراسة دور المرأة السياسي والاجتماعي والانجازات الحضارية لهن فيها،وتكشف عن دورهن في توثيق وتقوية دعائم العلاقات السياسية سواء بين افراد الامارة او بينها وبين الاطراف المحيطة بها ،بالاضافة الى نشاطهم في مجال العمارة والتي ما يزال جزء منها ماثلا الى الان ، وكانت تلك الانجازات المعمارية شاهدا على ما قدمتها سليلات آل مروان، ومع ندرة المعلومات وعدم اهتمام المصادر التاريخية بتتبع ذلك المجال ، الا ان هناك حالات جمة يمكننا ان نلتمسها ونستخرجها ضمن تفاصيل الاحداث.

وفيما تخص دور المراة المروانية في النواحي السياسية، فكان لها اهتمام بارز في معالجة الاوضاع السياسية الداخلية، وهناك اشارة من الفارقي الى بعض النساء اللواتي كانت لهن الاثر

الواضح في رسم سياسة الامارة بالاضافة الى تدخلهن في شؤون الحكم ، منها زوجة الامير باد بن دوستك المتنفذة في حكم حصن كيفا اثناء غياب زوجها ،وكان الامير باد قد سلم امور القلعة بأكملها اليها، وفي سنة(٣٨٠هـ/٩٩٠م)، والتي من خلال سلطتها القوية انتقلت حكم الامارة الى الامير ابو علي الحسن بن مروان بعد مقتل زوجها، (الفارقي،٢٠١٤، ص٤٥٣؛ ابن الاثير،٢٠٠٢ /٧/٤٤٤-٤٤٥؛ ابن العبري،١٩٩٧،ص١٥١).

امابالنسبة للمصاهرات السياسية داخل البيت المرواني فهناك العديد من الدراسات التاريخية التي تتناول موضوع المصاهرات السياسية في التاريخ الاسلامي اثناء الحقبة التاريخية الخاصة بفترة الدراسة ، ولكن لم نعثر على اية دراسة مستقلة تتناول هذا الموضوع في الامارة المروانية بشكل خاص، لذا ارتأينا في هذه الدراسة ان نسلط الضوء عل ذلك الجانب بشكل اساسي. فكان لزواج النساء المروانيات بالامراء داخل البيت المرواني اثره الواضح في تماسك الاسرة المراوذية الى حد ما، والتقليل من التوترات الداخلية والفتن التي غالبا ما كانت تضعف سياسة الامراء اثناء الحكم ، وكذلك كان لتلك المصاهرات اثره في توحيد جبهتهم امام اعدائهم، وذلك ما نلحظه في مرويات الفارقي بذكره اكثر من مرة زواج الاميرات المروانيات من آل مروان، وعلى ما يبدو ان الامراء المروانيين حرصوا على مصاهرة بعضهم بعضاً لتقوية الصلات الداخلية فيما بينهم،فمتانة تلك الصلات تمنح الامراء القوة والصلابة في إدارة شؤون الامارة، وفي أحيان كثيرة اتخذت تلك المصاهرات طابعاً سياسياً وذلك ما يبين بان الغرض من هكذا الزواج هو سياسي بالدرجة الاول، و بدى ذلك واضحا من خلال ما ذكره الفارقي ، في عهد نصر الدولة المرواني قام بتزويج ابي دلف بن ابي علي حسن بن مروان وكانت امه بنت سنحاريب ملك السناسنة (نجد ان المؤلف لم يذكر اسم الاميرة التي تزوجها ابي دلف)،(الفارقي،٢٠١٤،ص٤٦٢) وكذلك ذكره بقيام الامير نصر الدولة بتزويج ابنة ابن عمه (هند بنت علي بن منصور بن كك) من ابن عمه مزربان بن بلاشو بن كك (الفارقي، ٢٠١٤،ص ٥٠٥) ،ويبدو من خلال ما سبق ان غاية الامير نصر الدولة من ذلك الزواج هو المحافظة عل ملك بني مروان ،وكذلك الحال بزواج الامير ابراهيم بن نصر الدولة،والاميرة فاطمة بنت الامير ابي دلف سنحاريب ابن الامير علي بن الحسين بن مروان،(الفارقي،٢٠١٤،ص٥٣٨)،واشار الفارقي ان ذلك الزواج تكلل بانجاب الاميرا بالفوارس شاذريك،(الفارقي،٢٠١٤،ص٥٣٨)

اشار مؤرخنا ايضا الى تمكن بعض النساء المروانيات من التدخل في شؤون الحكم، والى نفوذهن الكبير ومدى تأثيرهن على ارباب الدولة، كزوجة الامير ناصر الدولة المرواني الاميرة (ست الناس)، والتي كان لها تاثير كبير وواضح على زوجها الامير ناصر الدولة بقدرتها على اقناعه بالموافقة على رفع شأن ومنزلة ابي سالم الطبيب وتكريمه بتسليمه امور البلاد وجعله وزيرا للامارة

المروانية بدل الوزير ابي طاهر الانباري، وكان ذلك بناء على طلب زوجة الطبيب من ست الناس بعد ان استطاعت ان تتقرب لها، (الفارقي،٢٠١٤،ص ٥١٨؛ابن شداد،١٩٧٨ /٣/١/٣٨٤).

كما كان لنساء بني مروان تأثير بتغير الكثير من قرارات الامارة ولهن القدرة على تغيير مجريات الاحداث داخل الامارة المرواذية ، لاذهن كُنَ محل احترام وتقدير الكثير من السلاطين والوزراء، لذا كانت طلباتهن تجاب من قبلهم دون اي تردد، وذلك ما وجدناه من خلال اولى المشاكل التي واجهت الامير نظام الدين بتمرد اخيه الاكبر الامير سعيد بن نصر الدولة ،وذلك عندما عندما لم يستطع ازاحة اخيه الامير نظام الدين ،لجأ الى طلب مساعدة السلطان السلجوقي الب ارسلان() الذي نزل الى بلاد الجزيرة الفراتية وبالتحديد في قرية الحرشفية،على شاطئ نهر دجلة، وكان يرافق السلطان في حملته تلك الوزير نظام الملك(ت٤٠٨-٤٨٥هـ/١٠١٧-١٠٩٢م) وقصد الاخير ميافارقين، ولما علم نظام الدين بدخوله المدينة، استقبله بحفاوة واجتمع به بالقصرالاميري، وشاركتهم الاجتماع زوجة نظام الدين الست عزيزة بالاضافة الى اخواته الست زينب والست زبيدة، (الفارقي،٢٠١٤،ص٥٠٦؛ابن شداد١٩٧٨/٣/١/٣٨٥-٣٨٦).

اسفر ذلك الاجتماع بخروج الامير نظام الدين برفقة الوزير نظام الملك لمقابلة السلطان السلجوقي الب ارسلان في قرية الحرشفية،واثناء خروجهم ،طلبت زوجة الامير نظام الدين الست عزيزة واختاه الست زبيدة والست زينب من الوزير السلجوقي بالمحافظة على حياته واعادة الامير اليهم سالما الى امارته، فتعهد الوزير لهما بذلك قائلا لهم : ((والله لاخذنه منكن اميرا واعيده اليكن سلطانا))(الفارقي،٢٠١٤،ص٥٠٦؛ابن شداد،١٩٧٨/٣/١/٣٥٧) .

ومن الجدير بالاشارة اليه ان ذلك الاجتماع ضم شخصية أخرى وهي الست رحيمة والدة الوزير المرواني،عيسى بن فضل النصراني، وكان العماد الاصفهاني(ت٥٩٧ هـ/١٢٠٠) قد انفرد بمعلومات مكملة عن ذلك، حين اشار انه قابل امرأة اخرى في ميافارقين وهي والدة وزير الأمير المرواني عيسى بن فضل النصراني ، تدعى الست رحيمة فيشير علم الدين الشاتاني(ت٥٥٧٩/١١٨٣م) الى ذلك ان الوزير السلجوقي حين التقاها قال لها: ((انت الست رحيمة، قالت: بل الامة المرحومة،...) (الاصفهاني ،١٩٥٩/٢/٨٦) .

خرج الوزير السلجوقي والامير نظام الدين الى الحرشفية،وبعد وصولهم الى مجلس السلطان الب ارسلان أكرم الاخير الامير المرواني نظام الدين، ومن جهته تعهد نظام الدين بتقديم اموال كثيرة للسلطان، وفي تلك الاثناء كانت الست زبيدة اخت الامير نظام الدين قد اعطت لابنها الامير احمد الذي رافق والده في مقابلة السلطان، مبلغ كبير من المال وطلبت منه ان يحتفظ بذلك المال عنده، وان لا يبين للامير نظام الدين بما لديه من اموال ،الى ان يتاكد من نفاذ ما معه من الاموال ،عندئذ تستطيع تقديم تلك الاموال للامير نظام الدين، وبالفعل تعرض

الامير نظام الدين الى ضايقة مالية لانه كان قد صرف ما معه من اموال ،فانقذه ابن اخته زبيدة باعطائه المال الذي اعطته اياه والدته(الفارقي،٢٠١٤،ص٥١١)، وفي ذلك إشارة واضحة الى حسن التدبير لدى بعض نساء آل مروان.

يبدو ان الست زبيدة كانت قد ايقنت بما سوف يتعرض له الامير نظام الدين من موقف حرج في مجلس السلطان السلجوقي بعد نفاذ كل ما يملك من اموال ،فعالجت الموقف قبل حدوثه، فنجح الامير نظام الدين في تبييض ماء وجهه امام السلطان ونفذ ما وعد به الوزير السلجوقي نظام الملك باعطاء السلطان الخلع والهديا الثمينة،ومن ثم اعاده الوزير مقر امارته ميافارقين،وقال له:((أني ضمنت لاهلك اني اعيدك اليهم سلطاناً وما لنا غير سلطان واحد ولكن انت سلطان الامراء ولقبه بذلك)) (الفارقي ،٢٠١٤، ص٥١١ ؛ابن شداد،١٩٨٧/٣/١/٣٧٥)

كما اشار الفارقي ايضا الى مصاهرة اخرى داخل البيت المرواني وتحديدا بين الامير ابو نصر بن ابا الفوارس شاذريك ببنت الامير ناصر الدولة منصور وانجب منها ابنا سماه حسين ،(الفارقي،٢٠١٤،ص٥٣٩) ،وفي موضع اخر ذكر الفارقي بان الامير ناصر الدولة منصور لما مات فانه خلف الامير تاج الدولة محمد وبنتا تزوجها الاميرا بو نصر بن ابي الفوارس(الفارقي،٢٠١٤،ص٥٣٥)،ولم يذكر المؤلف اية معلومات عنها ولا حتى ذكر اسمها، وهناك رواية اخرى لهذا النوع من الزواج تتطرق اليها الفارقي عند ذكره زواج الامير علي بن ابي الفوارس بالاميرة زينب بنت الرئيس موسك الكبرا بن الرئيس ابي عبد الله بن موسك ،(الفارقي،٢٠١٤،ص٥٣٩)

من جهة اخرى نجد حرص الامراء المروانيين على ضمان ملك بني مروان بتقوية نفوذهم في المنطقة وضم مناطق نفوذ اخوتهم الى مناطق نفوذهم ، عن طريق الزواج من ارامل اخوانهم وابناء عمومتهم او اقاربهم،كما هو الحال مع الامير ابو علي حسن بن مروان عند قيامه بطلب الزواج سنة(٣٨٠هـ/٩٩٠م) من ارملة خاله بعد مقتل اباد بن دوستك، وكانت غايته من ذلك الزواج حماية مناطق نفوذ الامارة واعطاء الشرعية لحكمه،(الفارقي،٢٠١٤،ص٤٥٣) . كذلك الحال في احداث سنة (٤٦٠ هـ/١٠٦٧م) حيث قصد الأمير نظام الدين امد بعد وفاة اخيه الامير سعيد وتقدم الى زوجة اخيه الست عزيزة بنت زنك بن أوان ونجح في اقناعها بالزواج به بعد وفاة زوجها صاحب ديار بكر وتسليمه ديار بكر،وقال لها:((الاولاد اولادي وانا لك ،فسلمت اليه امد فملكها ....)) ،(الفارقي،٢٠١٤،ص٥١٢؛ابن شداد ،١٩٧٨/٣/١/٣٧٠)، وذلك ما يرجح ان الامراء المروانيين كانوا على دراية بأهمية تلك المصاهرات، وذلك النوع من الزواج لدعم سلطانهم وتقوية الاواصر والصلات الداخلية، فضلاً عن أهمية ذلك لتوسيع السلطات والنفوذ السياسي والجغرافي والحفاظ عليه.

هناك اشارة اخرى من المؤرخ بخصوص ذلك النوع من الزيجات، وهو زواج الامير ابو دلف بن ابي الفوارس شاذريك من ابنة الامير احمد بن نظام الدين ،وعلى ما يبدو ان ذلك الزواج لم يستمر طويلا ، بسبب موت الاميرة ،مما جعله بعد وفاة زوجته التقدم للزواج من اختها سروة بنت الامير احمد، وبعد وفاة ابي دلف تزوج اخوه الامير ابراهيم من زوجته سروة ورزق الامير ابراهيم من زوجته سروة بولدين هما احمد بك وابو الفوارس،(الفارقي،٢٠١٤،ص٥٣٩)،ونجد هناك مثال اخر عن ذلك النوع من الزواج وهو زواج الاميرة سروة بنت الامير بهرام بن نظام الدين من زوج عمتها (الست فاتة) الرئيس ابو عبد الله محمد بن موسك،بعد وفاة عمتها،وكانت الاميرة سروة قد انجبت من زوجها الرئيس ابو عبدالله ولدا سمي موسك الا انة لم يكتب له ان يعيش طويلا قال عنه الفارقي ((مات في زماننا)(الفارقي،٢٠١٤،ص٥٣٦) .

كما كان الامراء المروانيين يحرصون على تزويج بناتهم من ولاتهم من الامراء، كما هو الحال بزواج الاميرة فاتة ابنة الامير نظام الدين من الامير مجاهد ابا القاسم هبة الله بن موسك،امير بدليس،وكان الامير نظام الدين قد اعطاه اياها،الا ان ذلك الزواج لم يكتمل بسبب موت الامير مجاهد، فتزوجت اخوه الرئيس ابو عبد الله محمد بن مسك وبقيت عنده مدة وماتت وقيل:(انه سقاها سما وماتت) (الفارقي٢٠١٤، ص٥١٧).

كما اشار الفارقي الى نساء مطلقات تم تزوجيهن مرة ثانية، وفي ذلك دلالة على ان الزواج من النساء المطلقات في تلك الحقبة لم يكن عيبا ،خاصة اذا كانت من طبقة الامراء او من العائلات ذات الحسب والنسب او لمصلحة ما، وذلك ما حصل مع الامير تاج الدولة بن ناصر الدولة وتحديدا في سنة (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)عند دخوله ميافارقين حيث تزوج من الست خطافة بنت الامير بهرام بن نظام الدين، وكانت قبله متزوجة من الامير محمد الدويني(٤٩٣-٤٩٨هـ/١١٠٣-١١٠٨م) ، وبعد طلاقها من زوجها الدويني تزوجها ابن عمها تاج الدولة، (الفارقي، ٢٠١٤، ص ٥٣٦)، وكأمتداد للموضوع ذكر المؤرخ بان الاميرة خطافة ماتت سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) في ارزن ودفنت في ميافارقين في مسجد الصخرة، وفي سنة(٥٥٤ هـ/ ١١٥٩م) مات تاج الدولة بارزن ودفن الى جانب زوجته، (الفارقي،٢٠١٤،ص ٥٣٦).

كانت هناك زيجات سياسية اخرى في الامارة المروانية وهي المصاهرات مع الاقاليم المجاورة، فكان للزواج خارج البيت المرواني نصيب في الامارة المروانية، وكانت المصاهرات السياسية في تلك الحقبة على الاغلب تهدف في جوهرها للحفاظ على المصالح المبنية على اساس من الرغبة في الاستيلاء على البلاد او الاستحواذ على مدينة من المدن،او محاولة التقوي بقوة الصهر من وراء ذلك الزواج. او لحل النزاعات واقامة التحالفات السياسية من خلال تلك المصاهرة، اي ان الهدف

الاسمى من تلك المصاهرات هو توطيد علاقاتهم وابعاد مخاطرهم ، وكذلك ترصين سلطانهم عل الامارات ومحاولة اتساعها على حساب الامارات الاخر المجاورة .

مثال ذلك عندما قام مؤسس الامارة ابو علي حسن ابن مروان بالزواج من ارملة خاله المعروف بـ(الامير باد الدوستكي) اثناء هجوم الاخير على الموصل سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)،ولما عاد الامير ابو علي بن مروان مندحرا مكسورا ،دخل بجيشه الى قلعة الاميرة الدوستكية زوجة الامير باد، وسرد لها ما حدث واخبرها بمقتل زوجها،وأعرب ايضا عن مخاوفهم من قواتهم ضدهم، وطلب منها الزواج من أجل اظفاء الشرعية في الحكم، ووعدها بان تشاركه في الحكم، فبذلك تمكن من ضم امد ومافارقين وجميع القلاع المحيطة بينها، ويفهم من النص ان تأسيس الامارة المروانية بدأ مع تلك المصاهرات السياسية، فكان لذلك الزواج دور بارز في توطيد حكم الامير المرواني ابو علي حسن بن مروان، (الفارقي،٢٠١٤، ص٤٥٣-٤٥٤؛ابن شداد، ١٩٧٨ /٢/٣، /٣٣٣؛ابن الاثير،٢٠٠٢ /١٧٨/٧؛ التكريتي،١٩٧٠، ص١٤٨).

ولم يكن الاختلاف الديني والعقائدي يشكل عائقاً امام الزواج السياسي ،وبدى ذلك واضحا في احداث سنة(٣٨٢هـ/٩٩٢م) فكان لابد للامارة المروانية من توطيد علاقاتها مع الارمن لضمان السلام، وبالتالي تجنب الامارة من الدخول في حرب معهم، لذلك نجد ان الامير ابو علي حسن بن مروان طلب الزواج من ابنة سنحاريب ملك السنا سنة الارمني(الفارقي،ص٤٥٣) ، وفي موضع اخر ذكر الفارقي بان الامير ابو علي حسن بن مروان قام سنة(٣٨٦هـ/٩٩٦م)بطلب يد الاميرة ست الناس،بنت الامير سعد الدولة شريف بن سيف الدولة بن حمدان(ت٥٣٥٦/٩٦٧م) وشقيقة ابي الفضائل بن سعد الدولة الحمداني (ت٥٣٨١/ ٩٩١م) ، بمهر قدره ٢٠٠٠٠٠ درهم ،ويكون الامير المرواني بذلك الزواج قد امن حدوده واذهى اية عداوة مع الحمدانيين واعطى نوعا من التضامن وتبادل العلاقات،الا ان الزواج لم يتم حيث اغتيل الاميرابي علي حسن بن مروان(٣٨٧هـ/٩٩٨م) ((الفارقي، ٢٠١٤، ص٤٥٩؛ابن الاثير، ٢٠٠٢/٧ /١٧٨؛ زكي ،٢٠٠٦، عبد الرقيب ،٢٠٠١، ص٦٠؛ ص١٢٥)

أشار الفارقي في موضع اخر الى المصاهرات السياسية الخارجية، في عهد الامير نصر الدولة المرواني والذي سار على خط سلفه عندما حاول حماية الامارة من العقيليين، بطلبه الزواج سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦) من الاميرة هناء ابنة شرف الدولة قراوش بن المقلد العقيلي (٣٩١-٤٤٢هـ/١٠٠٢-١٠٥٠م)، ويذكر الفارقي تفاصيل ذلك الزواج بان الامير نصر الدولة بنى لها منزلا الى جانب قصر الحكم، (الفارقي، ٢٠١٤، ص٤٨١؛ابن شداد؛ ١٩٧٨/٣ /١/٢٥٤-؛ ٢٥٥؛ عبد الرقيب،٢٠٠١،/٢/٥٥؛ زكي، ٢٠٠٦، ص١٣٢)، وكذلك زواجه من الاميرة الفضلونية بنت فضل بن منوجهر صاحب ولاية اران وارمينية العليا واشار الفارقي بان الامير نصر الدولة رزق منها الامير سعيد وشاهنشاه

(الفارقي، ٢٠١٤، ص٤٨١؛ ابن شداد،١٩٧٨، ج٣،ق١،ص٢٥٤-٢٥٥)، بالاضافة الى زواجه من ابنة سنحاريب ملك السناسنة الارمني،والتي كانت زوجة اخيه،وجاء زواجه منها بعد مقتل الامير ابو علي حسن بن مروان (الفارقي،٢٠١٤، ص٥٠١؛ ابن شداد،١٩٧٨/١/٣/٢٥٤-٢٥٥) وعلى ما يبدو ان استمرار ذلك الزواج كان له تأثيره الايجابي في العلاقات بين الكورد والارمن.

فضلاً عن ماورد في كتاب الفارقي عن النساء ضمن الاطار السياسي الاجتماعي المتعلق بالزواج، فانه قد تعرض الى ذكر دور بعض النساء داخل الامارة المروانية اللاتي تمكن من تنفيذ عمليات القتل والاغتيال، فكانت اغلب عمليات الاغتيال تتم على يد بعض النساء او بتدبير منهن، منها اغتيال الامير سعيد بن نصر الدولةسنة(٤٦٠هـ/١٠٦٧م)،من قبل جارية بناء على طلب الامير نظام الدين بن مروان(الفارقي،٢٠١٤ ،ص٥١٢؛ابن شداد،١٩٧٨/٢/٣/٣٨٢)

أما على الصعيد الحضاري والعمراني فانه على الرغم من قلة مساهمتهن في البناء المعماري داخل الامارة الا ان ذلك لا يعني عدم وجود بعض الحالات التي تطرق اليها الفارقي في كتابه ،حيث كان لنساء بني مروان الى حد ما دور واسهام في مجال الفن المعماري كبناء قبب الاضرحة، الا ان الفارقي لم يقدم تفاصيل دقيقة عن تلك القبب، وكانت هناك اشارتين فقط من المؤرخ، الاولى ذكر ان الاميرة ست الناس بَنَت سنة (٤٨٦هـ./ ١٠٩٣م) قبة في امد على راس القصر وكانت قد بنتها لزوجها الامير ناصر الدولة منصور بن مروان، فضلا عن ذلك اشار الفارقي ان الاميرة ست الناس ايضا دفنت فيها،(الفارقي،٢٠١٤ ،ص، ٥٣٥؛ ابن شداد١٩٧٨،ج٣،ق١،ص٢٧٤-٢٦٦) ،والاشارة الاخرى من الفارقي ان بنت نصر الدولة المرواني (ست الملك)بَنَت هي الاخرى قبة الى جانب الجامع بالميدان سنة(٤٥٦ هـ/١٠٦٣م)ونقلت جثمان والدها نصر الدولة الى تلك القبة،(الفارقي،٢٠١٤،ص٥٠٥؛ ابن خلكان،١٧٨/١/١٩٧٧ابن شداد١٩٧٨/١/٣/٣٦٦) وكان الامير نظام الدين ايضا دفن في تلك القبة (عبد الرقيب،٢٠٠١/٢/٣٠٠) .

تطرق الفارقي ضمن مروياته في كتابه الى بعض الجوانب المهمة لدور النساء في الامارة المراونية ، وعلى الرغم من كونها معلومات غير واضحة لاسيما عن النساء المروانيات، الا انه على الرغم من بساطتها تعطينا بعض ملامح الحياة الاجتماعية والسياسية لهن داخل الاطار العام لتاريخ الامارة، حيث سرد المؤرخ في اكثر من موضع معلومات مختصرة عنهن، مع التطرق الى تفاصيل سيرهن بشكل واضح، مكتفياً بذكر اسمائهن دون ذكر اية معلومة أخرى، وفي بعض الأحيان يكتفي بذكر اسمائهن مختصراً، خاصة عند حديثه عن الامراء المروانين وما كان لهم من اولاد ، نجد بان الفارقي فقط يذكر اسمائهن ، وهذا ما جاء عند ذكره سيرة الامير نصر الدولة المرواني ذكر ان له من البنات ثلاثة وكانت ست الملك اكبر بناته ولم تتزوج ، والثانية زبيدة زوجة الامير ابو الفوارس احمد، والثالثة زينب تزوجت ابن عمها الرئيس موسك بن محمد

بن كك،(الفارقي،٢٠١٤،ص٥٠٦؛ابن شداد،١٩٧٨/١/٣/٢٧٤-٢٦٦)، من جهة اخرى ذكر الفارقي ان الامير بهرام بن نظام الدين كان له من البنات اثنين الست (سروة) والست خطافة، (الفارقي،٢٠١٤ ،ص٥٣٦؛)،وفي موضع اخر ذكر الفارقي ان الامير نظام الدين بن نصر الدولة لما مات خلف الامير ناصر الدولة منصور وبنتا هي الست فاتة، (الفارقي، ص٥٣٥).

الخاتمة:

١- أظهرت الدراسة جوانب مهمة من سيرة المؤرخ الفارقي والتي أشار اليها بنفسه في كتابه (تاريخ الفارقي ميافارقين - امد)، لاسيما تلك التي يتخللها بعض الضبابية وذلك لندرة المعلومات حولها، كما ان الدراسة استطاعت من الوقوف على بعض الملامح المهمة من حياته المهنية وأبرزت اهم المناصب الإدارية التي تولاها. والتي وضحت جوانب غامضة من حياته وأسرته.

٢- كما القت الدراسة الضوء على الدور الذي لعبته بعض الاسر الحاكمة في ميافارقين ، وكان تركيز المؤرخ على الامارة المروانية ودورها في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

٣- وجدت الدراسة ان الفارقي لم يهمل التطرق الى الاعمال التي لعبت النساء دوراً بارزاً فيها، باعتبارهن شريحة مهمة في المجتمع، وركز الفارقي على النساء اللاتي كان لهن دور سياسي واجتماعي وحضاري في ميافارقين سواء كن امهات الامراء او اخواتهن او زوجاتهن، اي أن اغلب النساء اللاتي ذكرهم الفارقي كانوا من الطبقة الحاكمة، ومع قلة المعلومات وندرتها وحتى في إن وجدت كانت مختصرة جداً، الا ان ذلك لايعني غياب دورهن في الحياة السياسية والعامة داخل امارة بني مروان، وما يؤخذ على الفارقي انه اخذ معلوماته من شخصيات عاصروا الامارة،الا انه لم يُسهب في ذكر اخبارهن، لاسيما سيرهن.

٤- وجدت الدراسة ان الفارقي لم يهمل التطرق الى الجوانب الاجتماعية في ميافارقين، لاسيما من خلال تقديمه معلومات مهمة عن المصاهرات السياسية داخل الاسرة المروانية او معلوماته عن الزيجات السياسية خارج الامارة المروانية .

٥- كما وقفت الدراسة على بعض الملامح العمرانية التي ساهمت نساء بني مروان في اقامتها، وعلى الرغم من قلتها وندرة المعلومات عنها الا ان كتاب الفارقي كان قد ذكر بعضها، واستطاعت الدراسة من ان تحيدها عن المجالات الأخرى وتذكرها.

قائمة المصادر والمراجع:

أبن الاثير:عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت٥٦٣٠/١٢٣٢م)

١- الكامل قي التاريخ،تحقيق خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة ،(بيروت:٢٠٢)

الاصفهاني:عماد الدين صفي الدين الكاتب(ت٥٥٩٧/١٢٠٠م)

٢-خريدة القصر وجريدة العصر،قسم شعراء الشام،تحقيق شكري فيصل ،المطبعة الهاشمية،(دمشق :١٩٥٩)

الانطاكي:يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٨)

٣- تاريخ الاذ طاكي الم عروف بـ صلة تاريخ اوتي خا،تحقيق ع مر ع بد الـ سلام تدمري،جروس برس،(طرابلس:: ١٩٩٠)

بوزورث،كليفورد .أ.

٤- الا سرات الحاك مة في الـ تاريخ الا سلامي درا سة في الـ تاريخ والاذ ساب ،تر جمة ح سين ع لي اللبودي،ط٢، مؤسسة الشراع العربي،(الكويت:١٩٩٥)

التكريتي،محمود ياسين احمد

٥-الامارة المروانية في ديار بكروالجزيرة،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الـ كلية الاداب ،جامعة بغداد،(بغداد:١٩٧٠)

الجاجرمي:ابو المعالي المؤيد بن محمد

٦-نكت الوزراء،تحقيق نبيلة عبد المنعم داود،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،ط٣،(بيروت:٢٠٠٩)

حسن،قادر محمد

٧-الا مارات الكورد ية في الع هد الـ بويهي درا سة في علاقاتـ ها السيا سية والاقتـ صادية ،ر سالة ماجستير،كلية الاداب،جامعة صلاح الدين،(اربيل:١٩٩٩)

ابن خلدون:ابو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٨- تاريخ ابن خلدون المسم(كتاب العبر ،ود يوان المبتدأ وا لخبر ،في ا يام العرب والعجم والبر بر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر)،مؤسسة جمال للطباعة والنشر،(بيروت:١٩٧٩)

ابن خلكان:ابو العباس احمد محمد ،(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٩-وفيات الاعيان وانباء الزمان،تحقيق احسان عباس،ط٢،دار صادر،(بيروت:١٩٧٧)

الروذراوي:ابو شجاع محمد بن حسين بن عبد الله الوزير ظهير الدين(ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)

١٠- ذيل تجارب الامم،مطبعة شركة التمدن بمصر المحمية،(القاهرة:١٩١٦)

زامباور:ادوارد فون

١١-معجم الاذساب والا سرات الحاك مة في الـ تاريخ الا سلامي،ترجمة زكي محمد حسن وحسن احمد محمود،مطبعة جامعة فؤاد الاول،(القاهرة:١٩٥١)

زكي بك،محمد امين

١٢-تاريخ الـ دول والا مارات الكرد ية في العهد الا سلامي،نقله الـ العربية محمد علي عوني ،ط٢،دار الشئوون الثقافية العامة ،(بغداد:٢٠٠٦)

سالم:سحر السيد عبد العزيز
١٣-تاريخ الاكراد،مؤسسة شباب الجامعة،(اسكندرية:٢٠٠٩)
السخاوي:شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢ه/١٤٩٧م)
١٤-الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ،دار الكتاب العربي،(بيروت:١٩٨٣)
السمعاني:ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت٥٦٢ه/١١٦٦م)
١٥-الانساب،تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي،دار الجنان،(بيروت:١٩٨٨)
ابن شداد :عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم،(ت٦٨٤ه/١٢٨٥م)
١٦-الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة،تحقيق يحي زكريا عبارة،منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي،ج٣،(دمشق:١٩٧٨)
الصفدي:صلاح الدين خليل بن ايوب بن ايبك(ت٧٦٤ه/١٢٦٥م)
١٧-الوافي بالوفيات باعتناء هلموت ريتر،ط٢،فرانزشتاينز،(بفيسبادن:١٩٦١)
ابن العبري:ابو الفرج جمال الدين ابن تاج الدين الملطي (ت ٦٨٥ه/١٢٨٦م)
١٨-تاريخ مختصر الدول،وضع حواشيه:خليل المنصور ،دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٩٧)
العزاوي،عبد الرحمن حسين
١٩-التاريخ والمؤرخون في العراق(٢٣٤-٤٤٧ه/٩٤٥-١٠٥٥م)،دار الشؤون الثقافية العامة ،(بغداد:١٩٩٢)
الفارقي:احمد بن يوسف بن علي بن الازرق(ت بعد٥٧٧ه/بعد١١٨١م)
٢٠-تاريخ الفارقي،تحقيق يوسف الدكن،(نوبهار:٢٠١٤)
ابو الفداء: عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمد بن شاهنشاه بن ايوب (ت٧٣٢ه/١٣٣١م)
٢١-تقويم البلدان،دار الطباعة السلطانية،(بيروت:١٨٥٠)
ابن الفوطي:كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد السباعي(ت٧٢٣ه/١٣٢٣م)
٢٢-مجمع الاداب في معجم الالقاب،تحقيق محمد الكاظم،وزارة الثقافة،الارشاد الاسلامي،(طهران:١٤١٦)
ابن كثير:عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي(ت٧٧٤ه/١٣٧٢م)
٢٣-البداية والنهاية،تحقيق احمد ابو ملحم وعلي الساتر ومهدي ناصر الدين وفؤاد السيد،ط٣،دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٨٧)
كوجر:سكفان محمد سعيد
٢٤- الفارقي ومنهجه من خلال كتابه تاريخ ميافارقين وامد،مطبعة سبيريز،(اربيل:٢٠١٠)
الماوردي:ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت ٤٠٥ه/١٠٥٨م)

٢٥-الاحكام السلطانية والولايات الدينية،تحقيق خالد عبد اللطيف السبع العلمي ،ط٣،دار الكتاب العربي،(بيروت:١٩٩٤)
ابن مماتي:شرف الدين الاسعدي المهذب بن زكريا(ت ٥٦٠٦/١٢٠٩م)
٢٦- قوانين الدواوين،تحقيق عزيز سوريال عطية،مكتبة مدبولي،(القاهرة:١٩٩١)
ابن الوردي:زين الدين عمر بن مظفر بن عمر (ت ٥٧٤٩/١٣٤٨م)
٢٧-تاريخ ابن الوردي،دار الكتب العلمية ،(بيروت:١٩٩٦)
28-Studies In Caucasian History,toylor s foreign press,(London:1953)
Kennedy Hugh-Minorsky:v
29-The Prophet and The Age of The Caliphates(,London:2004)

پۆختە:

طشكداريا ئافرەتص ل ذيانا سياسي وشارستاني لناث باذصرووەلات وظوندصن كوردان بتايبەتي ل مصذوويا مصرنشينا (بني مروان)ظرنظيەكا تايبەت هەبوو،ئەث ضەندص ذي يا هاتية دووباتكرن ل ناث تصكستصن مصذووييي، كوثص ثەكولينص بزاثكريية لناث طەرتوكا (تاريخ ميافارقين)يا مصذوونثصس(ابن الازرق الفارقي) (٥٧٧ك/١١٨٠ ز) دەربصخيت .

ثص ثەكولينص وەسا ديت كو ظەلەظ ذ ثرة وەرظصرانصن ئەوان ئافرەتصن دورد،نەخاسم ئافرەتصن (بني مروان)،زصدەباري ذمارەكا ديتر ذ ئافرەتصن كو ل (ميافارقين)و(ئامەد)ص ذيايصن وهندەك ذ باذصرصن هەرصما ظزيرتا فراتص كو زوربەيا ئەوان ئاكنجيصن ئەوان باذصر وظوندصن دوردان.

ئەنجامص ئەفص ثەكولينص ئەوبوو،كو رولص ئافرەتا كورد كاريظەريا مەزن هەبوو لسەر شەنظست وستوينصن دەسەلاتا نافخوييا (مەروانييا)هەروەسا رولص ئەوان طشتەثانيەك بوو بو شاهصن مەروانييا ذلايص طەيوەنديصن وان يصن دەثەر،زصدەباري ئەو بهايص شارستاني و ئاثەدانكرنص يص ئەوان ئافرەتان،سەرەرايص وان يصن دەرثة،زصدەباري ئەو بهايص شارستاني وئاثەدانكرنص يص ئەوان ئافرەتان سەرەرايص كارو بەرهەمصن وان يصن كصم ل وان هەردوو بياثصن ناثبريدا.

Abstract:

The contribution of women to political and civil life in Kurdish cities, countries and villages was of particular importance in the history of the Emirate of Bani Marwan, as proven by historical texts. The study sought to extract its importance through the book “The History of Mayafariqin” by the historian Ibn Al-Azraq Al-Fariqi (after 577 AH / 1180 AD). This study found the biographies of many Kurdish women, especially the women of Bani Marwan, as well as a number of other women who lived in Mayafariqin, Amed, and some cities of the Euphrates region, where the majority are Kurds, and whose role has highly appreciated in some life facilities, related to the history of those

Kurdish cities and villages. The study found that this role had an impact on consolidating the foundations of the Marwanid authority internally, and it was also a support for the Marwanid princes in their external relations, as well as the cultural and urban value of them despite their lack of work in that field

مشجر ال مروان